

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قضية التحديث بين الإسلاميين والداثريين
رؤية معرفية ودعوة إلى الحوار

أ.د/ طه جابر العلواني

تعتبر قضية «تحديث العالم الإسلامي» من القضايا الهامة التي تقتضي من الباحثين والمفكرين عناية تناسب أهميتها، فهي القضية المحورية وراء تكون أهم التيارات والاتجاهات في عالمنا الإسلامي وانطلاقها وتراجعها.

فكم من حكومة قامت وسقطت، وكم من حزب نشأ وانهار، وكم من إتجاه ساد ثم باد، وحين نبحث في عوامل ذلك وأسبابه نجد قضية التحديث بارزة وراء ذلك كله.

فأين نحن الآن من التحديث؟ أين فشَلنا، أين نجحنا، وما هو مبلغنا من التحديث؟ الرأي الأول: يعلن أن قضية التحديث في العالم الإسلامي قد فشلت. رأي آخر يقول: إنها نجحت في بعض الأماكن نجاحاً محدوداً نسبياً، ولكن هناك إتفاقاً تاماً على أن التحديث في العالم الإسلامي لم يسر بنفس المستوى الذي سار به في بلدان أخرى مشرقية. إن فشل قضية التحديث في العالم الإسلامي بصفة عامة وفي العالم العربي بصفة خاصة يمكن إرجاعه -في نظرنا- إلى عوامل عدة لعل أبرزها:

أولاً: إن الدعوة إلى التحديث والعمل من أجله قد تبنتها النخب الثقافية التي تبنت فكر الغرب وثقافته وطريقته في البناء الحضاري والمناهج التي اتبعتها في عملية نهضته. هذه النخب التي تخرجت في مدارس الغرب أو تعلمت في الجامعات والكليات والمعاهد التي أسست على النمط الغربي في العالم الإسلامي مثل الجامعة اليسوعية في بيروت، «أو الجامعة الأمريكية حالياً»، الجامعة الأمريكية في القاهرة، وجامعة الحكمة في العراق، وكليات بغداد في العراق كذلك. هذا النوع من الخريجين وهذا النوع من المدارس التي كانت تفرز النخب العربية والإسلامية التي حكمت العالم الإسلامي وغالبية البلاد العربية بصفة خاصة حكمته كحكومات وكمعارضة في الوقت نفسه وظلت تتداول الحكم فيما بينها. هذه النخب لم تستطع أن توصل خطاب التحديث إلى البنى التحتية للمجتمع المسلم. وشيوع الأمية في

المجتمع المسلم وفوقية الخطاب وتعالیه وكونه خطاباً غريباً لا جذور له في أذهان ونفسيات
البنی التحتية للأمة الإسلامية جعلها لا تفهم هذا الخطاب ولا تكاد تلتفت إليه أو تتأثر به
فضل مقصوراً على تلك النخب الثقافية ما بين حكام ومعارضة، ما بين رجال أحزاب
وعسكريين ونحوهم من المشتغلين بالعمل السياسي في العالم الإسلامي ونتيجة ظروف مختلفة
منها تفشي الأمية تجرد العاملين في الحقل السياسي لا يكادون يجاوزون في أي بلد من هذه
البلدان 05% من أبنائه.

ثانياً: من أسباب احتجاج خطاب التحديث عن عامة الأمة إنعزاله عن جماهيرها
وعن البنى التحتية في مجتمعاتها بصفة خاصة النظر إلى هذا الخطاب على أنه مقترن
بالاستعمار. فهو خطاب يدعو إلى حب المستعمر أو إلى تقليده، وإلى متابعتة في منهج وفي
نظم حياته. وطبيعة الاستعمار وطبيعة تعامله الفوقية والاستكبارية المستعلية، وطبيعة
استضعافه للأمة وتزييفه لإرادتها واضطهاده لأبنائها ومسه بكرامتها، جعلت كل ما يأتي به
ينظر إليه على أنه شيء مشبوه لا يمكن قبوله بحسن نية أو النظر إليه على أنه شيء جيد يمكن
أن يكون في مصلحة الأمة.

ثالثاً: إن رد فعل الأمة تجاه عمليات استضعافها واستعمارها كان يعبر عنه التيار
الذي اتصف فيما بعد بأنه تيار الأصالة أو سماه خصومه بتيار التراث أو التيار التراثي.
فالأمة كأنها بدأت تستنجد بماضيها، بدأت تحاول أن تفتح كل ما في تراثها بحثاً عن وسائل
العلاج لحالتها وعن الأمور التي يمكن أن تضعها على طريق النهضة والبناء واجتياز حاجز
التخلف من خلال منظور الأصالة ومن خلال منظور التراث لا من خلال منظور التحديث
الذي نظرت إليه نظرة الريب والخوف والذي لم يستطع أن يصل إليها للأسباب التي
ذكرناها.

هنا قامت قيادة الأمة المتمثلة بالعلماء ورجال الدين وبعض المجتمعات الدينية بمحاولة
الإصلاح والقيام بعملية النهضة من منظور آخر، منظور يحاول أن يستفز في الأمة البقية
الباقية من طاقاتها وأن يوظف الدين في تحريك جماهيرها في ذلك الاتجاه. وهنا للأسف
الشديد فهمت النخبة المتعلمة بالغرب خطاب هؤلاء العلماء وتلك الجمعيات فهما خاطئاً،
وسمعت فيه صوت رجال الدين في عصر التنوير الأوروبي وما قبل عصر التنوير واعتبرت هذه

الأصوات إنما هي أصوات معادية للتحديث، معادية للنهضة. وأنها أصوات تعبر عن العوائق التي تقف في طريق النهضة.

فحاولت أن تقاوم هذا الأمر ووصفت هذه الاتجاهات بالرجعية ووصفتها بالتخلف ووصفتها بكل الأوصاف التي استخدمت في عصر التنوير ضد الكنيسة ورجالها. فكان رد الفعل الطبيعي هنا هو أن هذه الفئات، هؤلاء العلماء، هذه المجتمعات بدأت تدافع عن نفسها، تدافع عن منهجيتها في عملية النهضة في الأمة. وكان دفاعها دفاعاً مستميتاً استماتة دفاع النخب المثقفة ثقافة غربية عن مواقعها وعن منهجيتها الغربية في الإصلاح.

وهنا دخل عنصر الدين في الأمر وأتهم الدين كما اتهمت الفئات الإسلامية والعلماء والمشايخ الذين يرمزون إليه بالرجعية وأتهم هؤلاء بدورهم النخب المستغربة بالدهرية والعلمانية والإلحاد والمروق من الدين والنفاق والزندقة وسواها. فكتب جمال الدين الأفغاني كتابه «في الرد على الدهريين» أو العلمانيين وصدرت كتابات من هذا النوع في ذلك المجال واشتد النزاع بين الفريقين حتى تحول إلى صراع.

ولو أن النخبة المثقفة ثقافة غربية استطاعت أن تفهم الخطاب الإسلامي المعتدل خاصة الذي جاء على لسان السيد جمال الدين الأفغاني وعلى لسان محمد عبده ثم حاول حسن البناء وخلفاؤه أن يجسدوه في حركة الإخوان المسلمين وتكاثفت وتضافرت جهود الفريقين لإحداث عملية النهضة وتقاسم الفريقان الأدوار فاستطاعت الفئات الإسلامية أن تحرك البنى التحتية بواسطة المشاعر الإسلامية وقدرتها على تحريك الجماهير نحو عملية التقدم واجتياز حاجز التخلف، وحاولت النخبة المثقفة ثقافة غربية أن تفهم هذا الاتجاه وتعطي الفئة الأخرى الدعم اللازم على مستوى النخب الثقافية وعلى مستوى التنظيم، لأصبح هناك نوع من التكامل ولأمكن أن نصل إلى تيار يمكن أن نسميه بتيار «الأصالة المعاصرة» أو المعاصرة الأصيلة». فبدلاً من أن يكون هناك فريقان، فريق يمثل الأصالة وفريق يمثل المعاصرة يصطرعان، كان يمكن أن نكون فريقاً واحداً ونسميه فريق «الأصالة المعاصرة» أو «المعاصرة الأصيلة»، فتوظف الأصالة وتوظف المعاصرة معاً لإحداث النهضة.

وكان ممكنا آنذاك أن تحدث المعجزة ونجتاز حاجز التخلف من ناحية ونصل إلى تحقيق التقدم بالمفهوم المعاصر وبالمفهوم التراثي كذلك، ونبعد من أجوائنا عمليات الصراع التي لا تزال تستفرغ كل طاقات الأمة تقريبا بكل فصائلها.

أما الوضع السائد في الوقت الحاضر فهو وضع لا يزال يسوده عدم التفهم من الطرفين، فالبرغم من الخمسين ومائة سنة التي مرت على محاولات التحديث وأثبتت فشل المنهجية التي اتبعت في إجراء عملية التحديث لا يزال التحديثيون يُصرون على النهج نفسه ولم يغيروا شيئا من منهجيتهم تلك. ولا يزالون يصرون على عملية تقليد الغرب بوجهه المختلفة سواء من خلال النظام الليبرالي الرأسمالي أم من خلال النظام الاشتراكي الديكتاتوري أو الحزب الواحد أو غيره.

لا تزال هذه النخب الثقافية تدور ضمن الخيارات الغربية لا تكاد تخرج عنها، ولا يزال الخط الإسلامي يستدرج في بعض الأحيان وينزلق بنفسه في أحيان أخرى نحو المنحنى العقائدي التكفيرى أو الفقهي التبديعي ويتعد مكرها أو طائعا عن الطرح أو التقديم الحضاري فيخسر النخب الثقافية.

فإذا كانت النخب تخسر البنى التحتية من الأمة في طرحها، فالإسلاميون في كثير من الأحيان يخسرون النخب المثقفة في طريقة تقديمهم للإسلام أو في تقديمهم للإسلام من منظور الفقهي والعقدي. فنحن بحاجة ماسة إذاً إلى منظور إسلامي وتحديثي تشترك فيه الأمة ويسهم فيه الفريقان، فريق النخب الحاملة لثقافة الغرب وفكرة من أبناء المسلمين وفريق النخب الأخرى التي تحمل الوعي الإسلامي والتي تحاول أن توظف التراث في عملية التحديث.

لا بد من اتفاق أو تفاهم أو تفهم مشترك من هذين الفريقين يجعل كلا منهما يدرك أنه بقدر ما يحمل من عناصر النجاح يحمل عناصر فشل؛ لأنه يعزل قطاعا هاما من الأمة لا يمكن إحداث نهضة للأمة مع إهماله. فإذاً لا بد من بناء المنظور الثالث الذي هو منظور «الأصالة المعاصر» أو «لمعاصرة الأصلية» كما يمكن أن نسميه.

إن الدارس من الغربيين لحالة المنطقة الإسلامية بطبيعة الحال يستخدم مقاييس خاصة لدراسة وتحليل الظواهر الاجتماعية في العالم الإسلامي ولا يمكن أن تعطي تصورًا حقيقيًا عن الإسلام والمسلمين.

إن المنهجية التي يستعملها المفكر الغربي لقياس قضايا العالم الإسلامي وتحليل مشكلاته ومسائله المتشابكة، لا بد أن توقعه في الخطأ؛ لأنه لا يستطيع أن يصل بنفس المنهجية وبنفس مستويات التحليل وأدوات التحليل وشروطه الغربية إلى الحقائق التي تحتاج إلى كثير من الخبرة في التراث الإسلامي، وإلى مزيد من الخبرة في البنى التحتية للمجتمعات الإسلامية وطريقة تكوينها وطرائق التأثير فيها وتقدير كل عامل من تلك العوامل وإعطائه حظه المناسب، ولذلك يغلب على تلك الدراسات الغربية رغم العمق الذي يبدو في كثير منها من حيث أدوات التحليل والأساليب والمنهج البعد عن النتائج الصحيحة المطابقة للواقع.

نحن بحاجة إلى تغيير المناهج التي نتبعها في دراسة هذه البقعة من العالم وما يدور فيها وما يجري على أرضها.

الإسلاميون في الحقيقة الآن بدأ يسود بينهم هذا التيار -تيار «الأصالة المعاصرة» أو «المعاصرة الأصيلة»- إذا صح التعبير منذ أن بدأ جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ثم تلاهما حسن البنا بعد ذلك لتجسيد تلك الأفكار في حركة.

لقد أرسل حسن البنا رسالة إلى رئيس وزراء مصر في الأربعينيات مصطفى النحاس هي رسالته «مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامي» حاول فيها أن يبين أنه ليس بين الحكومة في ذلك الوقت وبين الإسلام غير خطوة محدودة وبسيطة جدا في مقدور الحكومة أن تفعلها وذلك بتعديل بعض القضايا التي تصادم الإسلام مصادمة صريحة أو تصطدم بنصوص صريحة لكي تتصف الحكومة بالصفة الإسلامية وتحمل الأمة على الإيمان بإسلامها وإخلاصها وبالتالي فإنها تستطيع أن تفجر طاقات الأمة في عملية البناء.

كذلك نجد الخطاب الذي قدمه جمال الدين الأفغاني للسلطان عبد الحميد وحاول محمد عبده ورشيد رضا وكثير من العلماء في أنحاء مختلفة أن يتقدموا به، نجد هذا الخطاب الإسلامي الآن يتكرر وبصورة أفضل وأكثر وضوحا وأكثر صراحة على أيدي قيادات حركية

إسلامية مثل حسن الترابي في السودان والشيخين محمد الغزالي ويوسف القرضاوي في مصر، وراشد الغنوشي في تونس، ومالك بن نبي في الجزائر وخلفائه عباس مدني ومحفوظ النحناح، ونجم الدين أريكان في تركيا، والنورسيين في تركيا كذلك، وأنور إبراهيم في ماليزيا، والجماعة الإسلامية في باكستان إلى حد ما، وسبق لعلي شريعتي أن قدمه في إيران. فكل هؤلاء نجد لهم خطابا يحاول أن يعمل على إجراء عملية التحديث واجتياز حجر التخلّف وتوظيف الإسلام في تحريك طاقات الأمة باتجاه معركة الحضارة ومحاولة الخروج من مأزق عملية النقاش العقائدي مع فصائل الأمة الأخرى.

والراصد للحوارات التي جرت ولا تزال تجري كالحوار الذي جرى في عمان قبل ثلاثة سنوات «الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي»، وما جرى من حوار في الندوة التي عُقدت في القاهرة في صيف 1989م بين بعض الإسلاميين وبين بعض القوميين، للحوارات المستمرة في واشنطن، يجد أن هذا النوع من الإسلاميين هو الأكثر قدرة على تحريك طاقات الجماهير من ناحية وتوظيف المشاعر الإسلامية في تحريكها للقيام بعمليات البناء والعمران والإصلاح الاجتماعي، وهم لا يجدون حرجا في أن يعملوا ضمن أنظمة ديمقراطية وشبه ديمقراطية وأن يتقبلوا التعاون معها بصيغها القائمة وأن يدافعوا عن هذه الأنظمة ويجعلوا من أنفسهم محامين ومدافعين عنها أمام الفئات ذات الخطاب العقيدي التي تكفر بعض فصائل المجتمع وتستدرج الخطاب الإسلامي نحو المأزق العقيدي والخلافي.

هذه الفئات الإسلامية المعتدلة قد نجحت كثيرا وحققت نجاحا كبيرا في أن تقاوم الفئات الإسلامية الأخرى وبخطاب إسلامي لا تستطيع تلك الفئات أن تتجاهله، ولكنها تصفه أحيانا بالليونه وبمحاولة كسب رضاء الناس أو نحو ذلك، ولكن لا تستطيع أن تتجاهل أو تنفي أنه خطاب إسلامي.

إن هذا التيار المعتدل من العاملين للإسلام لا بد أن يفهم خطابه، وأن يفهم دوره فذلك شرط من شروط إحداث النهضة وحشد طاقات الأمة لها، وعلى الذين يريدون لهذه الأمة نهضة حقيقية، والذين يتمنون لها الخير ويريدونها أن تتجاوز حاجز التخلّف أن لا يعنوا بتحديد الخطاب التغريبي فقد ثبت فشله، فإن الأمة قد أصبح لديها من الحس والحساسية تجاه هذا الخطاب وتجاه رموزه المختلفة ما يمنعها من قبوله معدلا أو غير معدل. وهي تحن

وتشتق وتقبل على الخطاب الإسلامي المعدل. الخطاب الإسلامي المعدل يعني الخطاب الإسلامي الذي يستطيع أن يقول للعامي إنني مستعد أن أعطيك أجر الدنيا وكرامة الآخرة فتربح دنياك وآخرتك؛ لأن جذوره، وضميره، وحياته كلها منفعلة بهذا الأمر فإن استطعنا أن نعزز هذا التيار، وأن نعزز هذا الإتجاه، وأن نتفهم مطالبه وقضياه، وأن نعينه على اجتياز العقبات أمامه، وأن ننادي الفريق الآخر الذي فشلت تجاربه خلال مائة وخمسين عاما ليعطي هذا الفريق فرصة ليحرب حظه وأن يدعم تجربته وأن يعينه على هذا فلربما تستطيع الأمة بالفعل في وقت مناسب أن تتجاز حاجز التخلف.

إن الإسلاميين من هذه الفئات التي ذكرناها شاركوا في البرلمانات حين أتيت لهم الفرصة، وشاركوا فيما يسمى بعمليات المصالحة الوطنية وانضموا إلى قوى حاكمة وغيرها دون أن يشعروا بأي حرج أو تردد، ودون أن يشعروا بأنهم قد انحازوا إلى صفوف الذين ظلموا أو ركنوا إلى الذين ظلموا؛ لأنهم يعتبرون أن هذا العمل إنما هو جزء من خطابهم الحضاري الجديد الذي يحاولون أن يقيموا به نهضة الأمة على أساس الإسلام.

هناك شيء إضافي يمكن أن يقال: وهو أن الخطاب التحديثي الذي تقدمه النخب التي تحمل الفكر الغربي والثقافة الغربية رغم كل تجاربها وخبراتها لا يزال يدور في حرفيات الخطاب الغربي والفكر الغربي والثقافة الغربية وأنها نصوص لا تقبل تعديلات. فتحاول أن تأخذ هذا الخطاب بحروفه، بظروفه التاريخية، بكل رموزه، بمنهجه، بأدوات التحليلية حتى بصراعاته وسلبياته، بسائر الفرضيات التي فيه وهذا خطأ فادح لأنه قائم على عقلية ربما تقيس - كما يقال - مع كل الفوارق، الشيء على الشيء دون نظر للفوارق الكثيرة الموجودة فيه. فلو أنهم نظروا إلى أهداف التحديث إلى مقاصد التحديث أو إلى التحديث كهدف وغاية ولم يتشبهوا بهذه الحرفيات لربما زال من أنفسهم الحرج من التعاون مع أشقائهم الإسلاميين الذين يستهدفون هذه الأهداف ولمدوا أيديهم لأبناء الأمة ولأدركوا أن الأمر ليس أمر أشكال ولا صور كما حدث، فإن معظم التجارب الفاشلة من تجربة أتاتورك إلى سواء إنما تمت بالرموز والأشكال ذات العلاقة بالتحديث ولم تعط حقائق التحديث أو مقاصده ما تحتاج إليه.

الأمر الآخر أن الإسلاميين أنفسهم هم في حاجة إلى أن يدركوا أن الواقع التاريخي لا يستطيع أن يمددهم بنماذج معاصرة إلا من خلال فهم غايات الإسلام ومقاصد الشريعة الإسلامية وحكمها وأهدافها والمنظور الحضاري لها. وهذا أمر من الصعب جدا أن يُستقى من خلال المنظور الفقهي، ومن خلال الواقع التاريخي أو التصور التاريخي لكنه يستقي من اجتهاد إسلامي معاصر، من خلال إدراك دقيق للثوابت وللمتغيرات في المنظور الإسلامي ومن خلال معرفة أن هناك عصرا اسمه «عصر النص» أو عصر رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- الذي نزل القرآن كله وجاءت فيه السنة كلها وختم هذا العصر بوفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

وهو عصر يمكن أن نقول: إنه عصر بناء النظريات الإسلامية. لكن العصور التي تلتها كلها عصور كان يدرك العلماء وقادة الرأي وقادة المجتمع فيها أن النصوص متناهية والوقائع غير متناهية وأنه من أجل الاستجابة لهذه الوقائع وضبطها بضوابط الإسلام لا بد من فهم هذه الحقيقة -حقيقة- أن النصوص متناهية وأن الوقائع غير متناهية وأنه لا بد من الاجتهاد في كل عصر وفي كل وقت وفي كل مكان بمحاولة ضبط المتغيرات من خلال منظور يلاحظ مقاصد الشريعة وحكمها وغايات الإسلام وكلياته ويتجاوز التفكير الجزئي أو الفهم المعجمي القاموسي اللغوي المحدود للنصوص وإما يوظف الفهم اللغوي ضمن مجموعة من الشروط الأخرى تحتل المقاصد والغايات والنظرة الكلية فيها مواقعها المناسبة.

إن النظرة الاستشراقية أو نظرة الإنسان الغربي أو المسلم الذي تربى في مدارس الغرب ولم تتح له الفرصة بأن يضطلع على التراث الإسلامي من الصعب عليه أن يدرك الفرق بين الثابت والمتغير، بين الفكر الإسلامي وفكر المسلمين، بين مصادر الدين وبين مصادر التدين، فالدين هو ذلك الذي أوحاه الله (سبحانه وتعالى)، والتدين هو تلك الممارسة والجهود الإنسانية لممارسة الدين وتحويله إلى سلوك وإلى منهاج في الحياة. هذا فعل بشري وهذا فعل إلهي. وفرق كبير بين الفعل البشري والفعل الإلهي.

فالبعيد عن الوعي على هذه سواء أكان من أبناء المسلمين الذين لم تتح لهم فرصة الثقافة الإسلامية أو من الغربيين، من الصعب عليهم أن يتفهموا الفوارق الدقيقة في وضعها الكامل بين الثوابت والمتغيرات، بين مصادر الإسلام الثابتة وبين المتغيرات التي يضعها

المسلمون كجزء من منهجية لمواجهة متغيرات ومتجددات الحياة من خلال ضوابط الاجتهاد. كما يصعب عليهم أن يدركوا حق الإدراك وتممه جهود المسلمين في حفظ الدين ومنهجيتهم في التفاعل مع نصوصه وجهودهم في منهجية التدين التي هي جزء من اجتهادهم الفقهية، فهناك الكتاب والسنة وإجماع المسلمين وهناك القياس والمصالح المرسله والاستحسان وسد الذرائع والعرف والعادات وأشياء أخرى تمثل جزءا من هذه المنهجية التي تحتاج إلى هذا النظر الدقيق للتمييز، وتحتاج إلى قدرة على التفريق بين المصادر والأدوات كذلك.

إن منطلق الصراع السياسي والعقائدي والفقهي الذي ساد العقود السابقة من حياة أمتنا قد بدد جهود أبنائنا وأضاع طاقاتهم وساعد إلى حد كبير في الوصول إلى حالة التمزق والضياع التي نعيشها اليوم وأن لا عمل على معالجة الأزمة الفكرية والإصلاح المعرفي والثقافي والحوار الدائم المشترك سوف يساعد كثيرا على تصحيح المسار وإخراج فصائل الأمة المتناحرة من دائرة الصراع والتناقض الذي تزكيه الأطروحات الأخرى إلى دائرة الفهم المشترك والأرضية الواسعة المشتركة التي تساعد على تضافر الجهود وتكاتف القوى لخدمة هذه الأمة وإخراجها من أزمتها.

إن تهيئة أجواء الحوار والفهم المتبادل بين فصائل الأمة يساعد على إعادة وحدة الكلمة وجمع الصفوف باتجاه الأهداف النبيلة للأمة.

كان الإمام الشافعي -رحمه الله- ينصح تلاميذه ويقول: «لا تجادلوا إن تجادلتم في الكلام فسيكفر بعضكم بعضا ولكم أن تجادلوا في الفقه فغاية الأمر وقصاره أن يخطئ بعضكم بعضا». ونحن نقول لا تتجادلوا بهذا ولا بذلك، ولكن تحاوروا حوارا فكريا. فالحوار الفكري لا يسمح بتكفير ولا بتخطئة ولا بنسبه إلى بدعة أو فسق ولكنه يوضح الرؤية ويقوم المسيرة وينير السبيل.

إن العالم المعاصر لم يعد فيه مجال لإخضاع أمة لإدارة الأمم الأخرى بالقوة أو السيطرة العسكرية بل أصبح الصراع والنزاع الحالي هو صراع حضارات وحوار أفكار وثقافات. فصاحب الفكرة السليمة هو الذي يستطيع أن يسود وأن يكون الأقوى، وليس فقط صاحب القبلة، فلقد انتقل الصراع الحربي منذ عقود واستقلت القوة لتفسح المجال

للفكر والثقافة وللاقتصاد، وقد تصبح الغلبة في العقود القادمة للفكر والثقافة، فالإنسان في كل مكان يشعر بالقلق ويحس بالأزمة.

إن لدى المسلمين مخزون الهداية ومكنون الرشاد الذي اشتمل عليه كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وآله وسلم- وهم أقدر الناس إذا صلح فكرهم واستقامت أمورهم على بناء حضارتهم وإنقاذ أنفسهم وإنقاذ العالم اليوم كما أنقذوه من قبل وتقديم الإسلام له من جديد فكريًا وعقيدةً وتصورًا ومنهاج حياة وما ذلك على الله بعزيز.